IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية
مجلة كلية الكوت الجامعة للعلوم الإنسانية
ISSN (E): 2707 – 5648 II ISSN (P): 2707 – 563x
www.kutcollegejournal1.alkutcollege.edu.iq
k.u.c.j.hum@alkutcollege.edu.iq
عدد خاص لبحوث المؤتمر العلمي الدولي الثاني للعلوم التربوية و النفسية للمدة من 7 - 8 أيار 2024

صورة المرأة في الرواية اليمنية
حبيب عبد الرب سروري (انموذجاً)

أ. م. د. فرح غانم صالح [1]

انتساب الباحث
[1] كلية للتربية للبنات، جامعة بغداد، العراق، بغداد، 10001

[1]farah.ghanim@coeduw.uobaghdad.edu.iq

[1] **المؤلف المراسل**

معلومات البحث
تأريخ النشر: آذار 2025

المستخلص
يسعى البحث للكشف عن صورة المرأة في الرواية اليمنية بكل حالاتها المتنوعة ، إذ ظهرت في أدوار البطولة (مستبدة ، عاملة ، متعلمة ، الثورية ، عاشقة ، متمردة ، مناضلة ، طموحة ، أمومة) ، فضلاً عن خضوعها بالإكراه للسلطة الذكورية ، فضلاً عن الكشف عن قضايا الصراع الدرامي ما بين الرجل والمرأة فيما يتعلق بقضايا الأعراف والتقاليد ، وتتم الإضاءة للمتلقي كيف تكون دواخل الشخصيات النسائية المتعددة في قضايا إجتماعية متنوعة ، وقد وظف الكاتب اليمني حبيب عبد الرب سروري عدداً من التقانات السردية في الروايات التي وظفناها في البحث منها رواية طائر الخراب ، ابنة سوسلوف ، عرق الآلهة ، أروى ، تقرير الهدهد ودملان ، فضلاً عن كشف الكاتب للقارئ في حوار الشخصيات عن قضايا الاغتراب النفسي وما تعرضت إليه المرأة اليمنية من أحداث سياسية ، إجتماعية ، اقتصادية أثرت في نفسياتهن لنرى الضحية الخاضعة لسلطة النظام الأبوي ليسير الكاتب بخطوات المنقذ للمرأة من همومها وتعاطف معها في الكتابة السردية لرواياته لتفرض المرأة قدراتها كعنصر مؤثر فاعل في المجتمع اليمني .
المنهجية : تم توظيف المنهج الإجتماعي القائم على القراءة التحليلية للنصوص الروائية المدروسة في ضوء علم السرديات ، وتم توظيف عينة البحث (نصوص الروايات) فضلاً عن توظيف المصادر والرسائل والأطاريح الجامعية والدوريات والشبكة العنكبوتية .
النتائج : عرض الكاتب اليمني (حبيب عبد الرب سروري) أعماله الروائية بشكل يقترب من الواقع ليؤثر في المتلقي لنقد الواقع وتعريته ، لنرصد مظاهر التمزق والتشتت في اليمن ، ليكون عرض الواقع برؤية أدبية وجمالية مؤثرة .
تنوع الكاتب في عرض دور الشخصيات فمنها ما قدمها بشكل مباشر بوساطة الوصف لأدق التفاصيل أو عن طريق الوصف الذاتي الذي يقدمه البطل عن نفسه ، أو عن طريق هيمنة الراوي في تعليل الأحداث . ولم يكن الكاتب تقليدياً في كتاباته لسجل المرأة حضوراً فاعلاً في صناعة الأحداث الدرامية ، فلم يكتفِ بدورها ربة بيت وأنما تنوعت أدوارها في شخصيات رئيسة وثانوية .
نرصد في سرد الروايات تنوع التقانات السردية في تعدد الأصوات والأزمنة والأمكنة فلم يسير السرد على وتيرة واحدة وبالتالي يحقق الكاتب قفزة نوعية في عالم الكتابة الأدبية بشكل عام وفي الرواية بشكل خاص .
حدود البحث : الحدود الموضوعية والفنية فيما يتعلق بتناول عينات العمل الأدبي (مجموعة من الروايات) لكاتب يمني (حبيب عبد الرب سروري) فيما يعرض من قضايا متنوعة أثرت على المجتمع اليمني بشكل عام وعلى المرأة بشكل خاص وفي حدود تحليلية نرصد الشخصيات النسائية بما حملن من هموم ومعاناة وكيف وقف وتعاطف الكاتب معها .

الكلمات المفتاحية: الأدب اليمني، النظام الأبوي، المرأة، العنف، الحب، التسلط، الإغتراب

Affiliation of Author
[1] College of Education for Girls, University of Baghdad, Iraq, Baghdad, 10001

[1]farah.ghanim@coeduw.uobaghdad.edu.iq

[1] **Corresponding Author**

Paper Info.
Published: Mar. 2025

The Image of Women in the Yemeni Novel
Habib Abdul Rab Sururi (as a Model)

Dr. Farah Ghanim Saleh al-birmani

Abstract
Objectives: The research seeks to reveal the image of women in the Yemeni novel in all its various states, as they appeared in the leading roles (tyrannical, working, educated, revolutionary, lover, rebel, fighter, ambitious, motherhood), in addition to their forced submission to male authority, as well as revealing the issues of dramatic conflict between men and women regarding issues of customs and traditions, and illuminating for the recipient how the interiors of the various female characters are in various social issues, and the Yemeni writer Habib Abdul Rab Saruri employed a number of narrative techniques in the novels that we employed in the research, including the novel The Bird of Destruction, The Daughter of Suslov, The Sweat of

the Gods, Arwa, The Hoopoe Report and Damlan, in addition to the writer revealing to the reader in the dialogue of the characters the issues of psychological alienation and what Yemeni women were exposed to from political, social, and economic events that affected their psyches to see the victim subject to the authority of the patriarchal system for the writer to walk in the steps of the savior of women from their concerns and sympathize with them in the narrative writing of his novels to impose women Its capabilities as an effective influential element in Yemeni society.

Methodology: The social approach based on the analytical reading of the studied narrative texts was employed in light of the science of narratives, and the research sample (novel texts) was employed in addition to employing sources, letters, university theses, periodicals and the Internet.

Results: The Yemeni writer (Habib Abdul Rab Sururi) presented his novels in a way that approaches reality to influence the recipient to criticize and expose reality, to monitor the manifestations of fragmentation and dispersion in Yemen, so that the presentation of reality is with an influential literary and aesthetic vision .

The writer diversified in presenting the role of the characters, some of which he presented directly through the description of the finest details or through the self-description that the hero presents about himself, or through the dominance of the narrator in explaining the events .

The writer was not traditional in his writings to record women's active presence in the making of dramatic events, as he was not satisfied with her role as a housewife, but rather her roles varied in main and secondary characters .

In the narration of novels, we observe the diversity of narrative techniques in the multiplicity of voices, times and places. The narration did not proceed at a single pace, and thus the writer achieves a qualitative leap in the world of literary writing in general and in the novel in particular .

Research limits: The objective and technical limits regarding the treatment of samples of literary work (a collection of novels) by a Yemeni writer (Habib Abdul Rab Saruri) in what it presents of various issues that affected Yemeni society in general and women in particular. Within analytical limits, we observe the female characters with the concerns and suffering they carried and how the writer stood and sympathized with them.

Keywords: Yemeni literature, patriarchal system, women, violence, love, tyranny, alienation.

المقدمة

أهتمت الرواية اليمنية في الستينيات والسبعينيات والثمانينيات بقضايا المجتمع وفئات الشعب الفقيرة والمهمشة وكان للمرأة اليمنية الحضور الأقوى في روايات الكاتب اليمني (عبد الرب حبيب سروري) لتدور محور الأحداث عليهن في عرض معاناتهن ، إذ يضع الكاتب المرأة وسط المشكلة التي يريد أن يعالجها في رواياته ، لتقوم دراستي حول الحديث عن لمحات في الرواية اليمنية وسيرة الكاتب وعن صورة المرأة والرواية العربية لتتنوع الشخصيات النسائية في نص الكاتب لتظهر إلهام وفاتن رمز الوطن الممزق وسوسن رمز الإغتصاب وتيماء رمز الأحلام وغيرهن من الشخصيات الرئيسة والمساندة .

مشكلة البحث

من أهم المشكلات التي تواجه الباحث في الكتابة عن الأدب اليمني هو صعوبة الحصول على المصادر التي تخص الرواية اليمنية وصعوبة الحصول على الروايات بشكل خاص .

أسئلة البحث

يسعى البحث للإجابة عن سؤال نراه غاية الأهمية (هل وُفقَ الكاتب في نقل الواقع المأساوي كما هو بالرغم من قضايا الترميز والتغليف الأدبي لصور المرأة وقضايا المجتمع اليمني ؟ وهل تفرد بأدواته الكتابية (السردية) في التأثير وخلق التشويق لدى القارىء سيما هو يعرض قضايا ساخنة في الكشف عن ما يتعرض إليه المجتمع والمرأة اليمنية في خضم السلطة الأبوية ؟)

أهداف البحث

يهدف البحث الى بيان قدرات الكاتب اليمني (حبيب عبد الرب سروري) في كشف واقع المجتمع اليمني في نظرته وسلوكه مع قضايا المرأة اليمنية في النواحي السياسية والعاطفية والاجتماعية والنفسية والصحية فضلاً عن مدى تحقيق أثر أعمال الكاتب من ناحية تأثيرها في نفس المتلقي ليشارك القارئ الكاتب تعاطفه ومساندته لقضايا المرأة .

أهمية البحث

تتجلى أهمية البحث في ناحيتين منها الأهمية النظرية في التأكيد على معرفة عالم الرواية اليمنية وابداع الكاتب في قدرته في تشخيص أهم الظواهر السلبية والايجابية التي تقع في المجتمع وتؤثر على أفراده لتأتي الأهمية التطبيقية في رصد النصوص الروائية (العينة البحثية) التي تجسدت في رواية عرق الآلهة ، دملان ، طائر الحزان ، تقرير الهدهد ، أروى ، ابنة سوسلوف ، حفيد سندباد ، وحي ، وبالتالي تنوعت الشخصيات وتم تحليلها أدبياً وقراءة رمزيتها .

حدود البحث

تنوعت حدود البحث منها موضوعية تم التركيز فيها على صورة المرأة في الرواية اليمنية وما تعرضت إليه من قضايا مجتمعية ظالمة لحقوقها وبالتالي تجسدت براعة الكاتب اليمني (حبيب عبد الرب سروري) في الحدود الزمانية والمكانية في تحليل الشخصيات النسائية الرئيسة والثانوية .

التمهيد

لمحات في الرواية اليمنية وسيرة الكاتب

يعود فن كتابة الرواية اليمنية إلى عشرينيات القرن الماضي ، وذلك عندما أصدر احمد عبد السقاف روايته (فتاة قاروت) ، وفي هذه المرحلة كانت إصداراتها الروائية متقطعة ، وقد سماها الدكتور (عبد الحكيم باقيس) بمرحلة البدايات الروائية (الحمامصي ،2021، middle-east.online.com) .

وهذه الرواية التي صدرت عام 1927 أستوفت شروط البناء الفني للرواية بالرغم من مما يعتريها من عيوب ومآخذ لم تخلُ منها آية بداية روائية (باقيس ،2014 ، 5) .

فالسرد الروائي اليمني مر بأطوار عدة :

نشأة وتعثر وإستقامة وتطور ونضوج ونحول من وافد غريب على البيئة الثقافية والفكرية اليمنية في عشرينيات القرن الماضي ، إلى كيان يمني ثابت يتجذر ويتفرع ، مما جعل بعض الباحثين يذهب إلى أنّ الرواية اليمنية قد زاحمت الشعر في موطنه ولا يستبعد أن تحل محله مستقبلاً (العجري ، 2019 ، www.mela-prwss.net) .

وبالرغم أنّ هناك من الأسباب العديدة التي أثرت في مستوى الرواية اليمنية والتي كان منها عواملاً اقتصادية وإفتقار الدعم الحكومي والنظام الأبوي وإنغلاق المجتمع اليمني على نفسه ، فضلاً عن خوف الروائي والناشر لتلك الأعمال الأدبية ، لنرى في كفة أُخرى كانت آراءً أدبية من قبل الأدباء والنقاد كشفت للقارئ ما كانت تهتم به الرواية اليمنية لتسعى إلى إفهام المتلقي بمضمون رسالتها متخذة من الشخصيات منفذاً لرسالة الكاتب ، ليرى (محمد ناجي) أن الرواية اليمنية في الستينيات والسبعينيات وحتى الثمانينيات عُنيت بقضايا المجتمع وفئات الشعب الفقيرة والمهمشة ، وجاءت لغة السرد مزيجاً من الفصحى والشعبية (احمد ، 2021 ، 11) .

وترى الناقدة (سهير السمان) أن اليمن خطت مسارها في الخطاب الروائي منذ القرن الماضي ولا شك أن هذا الفن قد أثبت وجوده في العالم العربي منذ ظهور الثورات البشرية على الإقطاعية ، وبلغ الفن الروائي ذروته في مطلع الألفية الجديدة ولا سيما بعد 2011 ، إذ تلقت المطابع كثيراً من الروايات ، تتفاوت في مستوياتها بتفاوت التجارب التي انتجتها ، وهو مؤشر قياسي في زمن الحرب والحصار والغياب (ياسين ، 2019 ، 183) .

أما دخول المرأة اليمنية في مجال الأدب لابد من التعليق عليه أنه بعدما ضاقت المرأة في اليمن بالواقع المعاش أعلنت الرفض وأسدلت الستار على عهد الصمت ودخلت مجال الأدب بكل قوة بوساطة كتاباتها الأدبية وعبرّت عن همومها وأوضحت ردها تجاه القمع والتهميش (حسن ، 2012 ، wonews.net) .

وما بين عقد الستينيات والسبعينيات والثمانينيات والتسعينيات تمكنت المرأة اليمنية (الكاتبة)من تحقيق إنجازات أدبية بعد التحولات الإجتماعية والثقافية التي شهدتها اليمن بشكل عام والمؤثرات الخارجية التي تتصل بواقع الإهتمام بنهضة المرأة وإبداعها في ظل الاتجاهات المطالبة بحق قلم المرأة النسائي المعبر عن دورها المشارك لنظيرها الرجل ، "" فالسرد اليمني لم يظهر

ولم يخرج إلى المستوى العربي والعالمي إلا حين نهض به عدد من المبدعين والمبدعات من أصحاب المواهب الكبيرة " (ابو طالب ، 2022 ، 13) .

وبوساطة قراءتنا للمراحل الاولى للرواية اليمنية بشكل عام لمسنا أن الروائية اليمنية كانت تكتب بلا ناشر أو تعتمد الرمز بدلاً من أسمها الحقيقي عند الكتابة خوفاً من المجتمع ، ثم صاحبها التطور فيما بعد وازداد إنتاج الروايات في الصحف الرسمية اليمنية ، إذ حدثت تلك النقلة النوعية بسبب الوحدة اليمنية ونضج الوعي المعرفي والإهتمام بالمرأة ، فضلاً عن ما تمتعت به المرأة اليمنية من حرية التعبير في كتاباتها الأدبية .

ثانياً / الروائي حبيب عبد الرب سروري

هو روائي يمني من مواليد 1956 من عائلة دينية مشغوفة بالآداب ، إذ تأثر بحب والده للعلم والمعرفة ، لا سيما تفانيه في قراءة كتب التصوف والفقه والتفسير ، وقد نشرت له أول قصيدة يمنية وكان عمره (14) عاماً في مجلة الحكمة اليمنية وقد أكمل دراسته في جامعة روان بفرنسا وتخرج في العلوم التطبيقية 1982 في الرياضيات قسم الكومبيوتر بروان ثم الماجستير 1983 في جامعة باريس ثم الدكتوراه 1992 ، إذ يُعد الكاتب (حبيب عبد الرب سروري) من أبرز كتاب السرد في اليمن والوطن العربي ، وأكثرهم جرأة في طرق الموضوعات التي تستنهض القارئ العربي بشكل عام واليمني بشكل خاص (السلمي ، 2009 ، 15).

كما كان للمرأة حضوراً بارزاً في أعمال سروري ، إذ كان يدافع عنها تجاه أي ظلم تواجهها وقد جاءت مقهورة في رواياته ، إلاّ أنها لا تستسلم بل تتمرد على القهر والصعاب التي تواجهها(فاضل ،2017/5/2) .

رواياته الأدبية

1) عرق الآلهة ، دار الرياض ، لبنان ، 2008

2) دملان (ثلاثية روائية) ، دار الاداب ، لبنان ، 2009

3) طائر الخراب ، دار رياض الريس ، لبنان ، 2011

4) تقرير الهدهد ، دار الاداب ، لبنان ، 2012

5) أروى ، دار الساقي ، لبنان ، 2013

6) ابنة سوسلوف ، دار الساقي ، لبنان ، 2014

7) حفيد سندباد ، دار الساقي ، لبنان ، 2016

8) وحي ، دار الساقي ، لبنان ، 2018

صور المرأة في روايات حبيب عبد الرب سروري

أ- المرأة والرواية العربية

هناك الكثير من الكتاب والأدباء بإختلاف توجهاتهم وتعدد رؤاهم وتنوع إهتماماتهم شغلت صور المرأة حيز أعمالهم الأدبية ، لنراها في صور متنوعة لتمثل مجتمعاً كاملاً يبني ويطور ويناضل ويعشق ويضحي ويصبر ويتحدى ويطمح ، إذ كانت مصورة في كل الإنتاج الأدبي العربي على أنّها مخلوق جميل يثير العواطف سواء النبيلة منها أو الخبيثة ، فالمرأة تصور على أنها منبع الحب والحنان دون أن يكون لها كيان مستقل ، أي إنّ المرأة مفعول وليس فاعلاً (العشماوي ، 2002 ، 18) .

وبالرغم من دخول المرأة المدارس والجامعات بفضل تطور الوضع الإجتماعي ، إلا أنّ المجتمع لم يتغير بالدرجة المطلوبة ، ولذلك وجهت المرأة ثورة ضد الرجل ، لكونه المسؤول عن سلب حريتها ، فالرجل لا يتعامل معها ككائن بشري له إرادة يجب ان تُحترم وعواطف ينبغي أن تُقدر (طوطح ، 2006 ، 21) .

ومع بداية عصر النهضة بزغت نماذج نسائية جديدة منها : المرأة القوية ذات الشخصية المستقلة ، إذ نجد ملامحاً لهذه الشخصية في كتاب مبكر هو (الساق على الساق في ما هو الفارياق) لأحمد فارس الشدياق (1804 – 1887) وفي رواية (خارج الحريم) لأمين الريحاني ، إذ ظهرت شخصية البطلة جيهان كإمرأة فاعلة تعمل في النضال دفاعاً عن حريتها في التعبير ، وفيما بعد تطورت صورة المرأة في الرواية الواقعية ، إذ أصبحت تعبر عن الطبقة الإجتماعية ، ومن ثم ظهرت الشخصية الوطنية والأُم والحبيبة التابعة والإستقراطية المتعالية والخادمة العاملة الكادحة وشخصية المومس (عبد الله ، 2004 ، 9-12-15) . وقد عبرت الرواية بصدق عن المعاناة التي تعيشها أكثر من غيرها في ظل الظروف القامعة .

أما موقع المرأة في المجتمع اليمني عند بعضهم فقد جاء في موقع دوني والنظرة اليها غالباً نظرة غير السليمة ، نابعة من موقف مسبق يستضعفها ويقلل من قدراتها بسبب التمحور والإنغلاق حول العادات والتقاليد غير السوية التي تهدم كيان الشخص أكثر مما ترفعه (زيدان ،2017، 222) .

لذلك نرصد صورة المرأة التي عرضها الكاتب اليمني في رواياته بشكل يثير تعاطف القارئ معها كونها آتت بصورة مسلوبة الحق وخاضعة لسلطة الذكر بسبب سلطة العادات والتقاليد مما تحدد دورها كخادمة لأسرتها ومكافحة وعاملة فضلاً عن كونها ضحية البيئة التي تنشأ فيها ، وبالرغم من الظروف السياسية والإجتماعية والإقتصادية التي أحاطت باليمن حاول الكاتب وهو ينسج روايته تصوير دور المرأة المتعلمة – المثقفة – الكاتبة والثورية التي شاركت الرجل في مجالات الحياة كافة بعد خروجها للتعليم والعمل ، لنراها فيما أنتقينا للكاتب من روايات أما شخصية رئيسة تدور حولها محور الأحداث أو مساندة للشخصيات النسائية الرئيسة .

تنوع الشخصيات النسائية في نص الكاتب

- **الشخصيات الرئيسة**

الشخصيات الرئيسة تُعد شخصيات أساس تؤدي دور البطولة ويقع أكمل الأكبر عليها في بناء الأحداث ، حيث تتصف بكونها إنّها محورية في الرواية وأهم ما يميزها من غيرها أنها حرة مستقلة حيث تتبع الأحداث من داخلها (بكر ، 1998 ، 79) ، وقد وصفها أرسطو بأنها الجانب الحركي الفاعل في الرواية (بلوك ، 2009 ، 10) .

ومن خصائصها هي مدى تقيد التشخيص ومدى الإهتمام الذي تستأثر به بعض الشخصيات ومدى العمق الشخصي الذي يبدو أن إحدى الشخصيات تجسده (بو عزة ، 2010 ، 56) .

ففي رواية (طائر الخراب)

أ- الهام وفاتن رمز الوطن الممزق

يعرض الكاتب رحلة شخصيات نسائية رئيسة في رواياته كانت منها شخصية (إلهام) التي مثلت الوطن (اليمن) التي تدور حولها أحداث رواية (طائر الخراب) فقد كانت تعاني من إستبداد الرجل الذي تمثل بالأب المتقنع بالدين وسلوكه شهواني لتقع فريسة له وهذا ما سبب الحيرة لزوجها لماذا حزن إلهام وذلك الجرح الذي يسكنها " تخفي جرحاً هائلاً ... "كنت مثل واثق لسبب مجهول أن بينها وبين الحزن علاقة قدرية أزلية ، ثمة ينبوع خفي من الحزن يسيل في قرارة نفسها ، جذوة دائمة من الحزن ... تهرب من الإستغراق في رسم المفاصل الجوهرية لحياتها ، في الحديث عن منزلها ، طفولتها الأولى ، علاقتها بوالديها ، لاسيما والدها الذي أدركت سريعاً جسامة خوفها منه وتحاشي ذكر أسمه أو الحديث عنه من قريب أو بعيد (سروري ، 2011 ، 21- 22).

يبدو من نص الكاتب هروب (إلهام) من إستذكار الماضي الذي يحمل أسى الطفولة وإنغلاق المجتمع وعدم رغبة الأب بإختلاط إلهام خارج البيت لتفتقر الى التجارب والثقافة لذلك بحثت عن التنفيس الإنفعالي لها لتطرق باب الطيران والحرية بخيالها وتحرر آلامها بالرقص " تشعر بلذة هائلة وهي ترقص ، ترقص لتعويض كل السنوات التي لم ترقص خلالها ، يحرر ذلك لا وعيها من بعض قيوده "(سروري ، 2011 ، 82) .

ومن بعد الرقص يأتي الهروب من البيت وترك الزوج (نشوان) خوفاً من التمزق ومعرفة الزوج بما فيها ((لعنة الخراب ملتصقة بجلدي منذ مولدي لأنني ولدتُ (بجينات) الغراب ! يلاحقني منذ الطفولة منذ مولدي ... أسألك الصفح لكل شقاء الذي سأسببه لك !)) (سروري ، 2011 ، 105 – 106) .

وفي براعة من الكاتب في تصوير المرأة القاصر التي تقع ضحية ذلك الأَب الذي همه إشباع نزواته وهو يقتحم عذرية بناته وبوساطة الشخصية المساندة (شقيقة إلهام) تكشف السر لزوج إلهام " الشيخ أنتهك محارم إلهام ومحارمي منذ طفولتنا ، منذ سنوات المهد والدنا هو الرجس الأكبر " (سروري ، 2011 ،222) .

إذن وضع المرأة في قيود التخلف وتحت حماية الرجل وإستلاب حق التعبير والقرار وخضوعها للتسلط أشبه بوضع اليمن الذي يعاني من قضايا الإستغلال والتخلف ، لكن (سروري) في رواية (إبنة سوسلوف) تطرق إلى قضية حساسة تتعلق بواقع المرأة ، إلاّ وهي قضية الحجاب والنقاب الاسود ومسألة الداعية المتطرفة وهذا الأمر يرويه عمران الذي ذهب ليرى أخته ورأى إمرأة سلفية تدعى (أُمة الرحمن) وكانت صديقة أُخته ((ما لم يكن اعتيادياً هو أنهما لم يغلقا باب غرفتهما عندما رأتاني أدخل الشقة كما هي العادة عندما يصل رجل قرب غرفة فيها إمرأة من خارج العائلة ، بل دعتني أختي لتعرفني بصديقتها التي بادرت ومدت يدها أيضاً على غير السلفيات لتصافحني !... كان على كفيها قفازاً (جلوفز) واقيان يمنعان لقاء البشرتين بالطبع ، وكانت مغطاة بحجاب كلي اسود ونقاب صارم لاتبدو منه إلاّ عيناها)) (سروري ، 2014 ، 72) .

ويكشف الكاتب من تلك الشخصية السلفية أنها غير المتزنة مزدوجة الفكر جريئة جداً متخذة من الدين طقوس فعل لا قناعة لما تفعل كونها تنقاد لأفكار حزبها لتبدأ تشكي من نقابها وهذا ما كشفه

عمران لنا " أعذريني عزيزتي أُمة الرحمن : أجد صعوبة حقيقية في الحديث مع وجه لا أراه ! ... ، بعد ثانيتين فقط ، لم تتردد عن خلع النقاب عن وجهها في الفندق (سروري ، 2014 ، 79) ، ويستمر اللقاء بين عمران وأُمة الرحمن ليرى المتلقي والقارئ كيف يمكن أن تتحول المرأة في لحظات وكيف تتغير أدوارها بسبب قناعاتها وأفكارها والتناقض الذي تعيشه بسبب ما يفرض عليها ، ويبدو أن عمراناً يكشف للقارئ اللقاء بأُم عبد الرحمن هي نفسها فاتن

- أأنتِ فاتن دكان سيف العريقي ؟

- عدني أن لا تذكر هذا الأسم الفاسق مرة أُخرى وأن لا تعود لحظة واحدة للحديث عن حياتي السابقة في عدن (سروري ، 2014 ، 132)

إذن عدن في نظر الشخصية (فاتن / ام عبد الرحمن / السلفية) هي زمن الشقاء ولا ترغب ذاكرة الشخصية بالرجوع إلى الماضي كونها عانت ما عانت من أزمات نفسية تعرضت لها في طفولتها بسبب والديها لتهرب إلى الشمال وتنضم إلى الاحزاب السلفية .

يطرح سروري أنموذجاً من الشخصيات النسائية المتمردة ، لتظهر شخصية (حنايا) في رواية (عرق الآلهة) التي بينت كيف تتحدى النساء منظومة العادات والتقاليد لتحقيق رغباتها لتتخلص من التسلط الذكوري وتتمرد (حنايا) على عمها وزوجها وتحارب التسلط بعد إحساسها بإنعدام قيمتها لتستعين بتقانة الإسترجاع (فلاش باك). ((القصر سجن عشته سنوات طويلة ، ولم استطع أن أفلت من خنقته وتداعياته حتى الآن ! ... قضيت سنوات طفولتي لا صلة لي بالعالم الخارجي ، إلا أثناء الذهاب إلى المدرسة فقط ، محاطة بالحراس)) (سروري ، 2008 ، 112) ، صراع نفسي وحوار داخلي تتعدد أصواته ترد حنايا على عمها وهو يسألها عن إحتياجاتها لترد عليه لا اريد شيئاً ابداً لتتحاور مع صوتها الداخلي ((كان بودي أن أرد عليه (احتاج أن أهرب منك ! أن أرحل نحو الأرض الموعودة . أرض حريتي ! أحتاج أن أخرج من السجن !) (سروري ، 2008 ، 116) ، وينتقل الكاتب من التمرد إلى العشق لتظهر شخصية (أروى) والتي جعل اسم الرواية بأسمها (أروى) التي جعلها المؤلف شخصية مركزية تمتاز بجمال مُترف ليخفق ذلك القلب أمام الحب ويبدع الكاتب في وصف الشخصية في مظهرها وحركاتها ليجعلها فريدة من نوعها ((رشيقة جداً ، خفيفة القوام .... عينين واسعتين ، ناصعتين السواد والتعبيرية والإبتسامة، وجه مشرق قمري اللون جميلٌ جداً ، مهذب الملامح (سروري ، 2013 ، 59-60)

الغريب طرق الكاتب لموضوع من الجرأة ما يرفضه الدين والمجتمع ليدخل المؤلف في دائرة الخطر ومفاجأة القارىء لتشخيص بأمراض الشخصية (أروى) التي أحبت أخاها (رضوان) ((أروى تحب رضوان بشكل استثنائي لا حد له . تعشقه عشقاً لا عشق يقاربه ! ... لم لا ؟ لو لم تكن العلاقة الغرامية والزواج بالأخ محرمين منذ الأزل ، في كل الأعراف الوثنية والمدنية والدينية ، لكان رضوان زوجها وعشق حياتها الواحد الأحد ! ...)) (سروري ، 2013 ، 32) . ويبين المؤلف دور السلطة الذكورية وحتى السياسية في تهميش المرأة لنرى (أروى) تجد صعوبة في طلاقها بعد تعذيبها من الزوج " يعذبها يومياً ولا يمكنها الخلاص منه " أحكم خناقها بكل الوسائل ! ... يحتاجها كثيراً لأنّ سمعتها الطيبة جوازه أمام العالم : من له زوجة مثلها لا يمكن أن يكون رديئاً مدح الآخرين لشخصيتها مدح له ، بالضرورة لذلك على الأقل لن يفرط بها يوماً (سروري ، 2013 ، 127).

أروى مسلوبة الإرادة أمام الزوج ، تعاني عُقدة نفسية ... عاطفية ، عاشقة لتجارب الحب ، فاشلة مع زوجها .

لنرى (سروري) في (تقرير الهدهد) وفاء لإمرأة وقعت في حب رجل ضرير ليصف جمال هند العاشقة الوفية بعكس شخصية أروى ((هند قمرية البشرة ، سوداء الضفائر ، حمراء الشفتين ، عسلية العينين ، ذات أسنان ناصعة البياض ... ذات جمال جهنمي ... تعرف كيف ترهقه أبداً ، كيف تجعله يعطي أعظم مما لديه ، كيف يعتصر كل ملكاته وتشغل طاقاته الدفينة ! ... كيف تجعله ينتظر ، رغم أنها تحترق شوقاً مثله)) (سروري ، 2012 ، 31 – 32).

ونرى هند في دور الغرام مع المعري (الضرير) الذي عشق لعبة الشطرنج معها لتبادله هند ذلك الإحساس ((هند التي لم يهزمها في الشطرنج إلا استاذها الضرير ... لا تقبل الهزيمة إلا منه فقط ! إستتلذ بها في الحقيقة : يكفيها انها الوحيدة التي تنتهكه اثناء لعبة الشطرنج أيما أنهاك)) (سروري ،2012 ، 39) . وبالتأكيد أي حدث يكشف عن " الشخصية من تصرفاتها وسلوكها " (بدر ، 1984 ، 262) ، وبذلك ممكن أن نتخيل مشاعر هند وهي تتمسك بقضايا الحب والوفاء من تصرفاتها.

ب- الشخصيات النسائية المساندة (الثانوية)

عند الحديث عن الشخصيات المساندة (الثانوية) لا بد من اعطاء مساحة لها وعدم التقليل من دورها وأفعالها كونها ذات أهمية في مساندة الشخصيات الرئيسة وإظهار ادوارها فهي " تضيء الجوانب الخفية أو المجهولة للشخصية " (جاسم ، 2014 ، 68) . وبالتأكيد تسهم الشخصية الثانوية في صناعة الحدث وتترك الأثر في نفوس القراء وأن كانت تظهر بشكل يسير كونها تغذي السرد الروائي .

في رواية (دملان) تظهر شخصية (سوسن) بشخصية جريئة وكانت جميلة ولديها ثقة عالية بالنفس لتتصرف بشكل عفوي دون أي تصنع ((كان دماغها منبسطاً تهويه دائماً نسمات الانفتاح والحرية . كانت تلوح بإبتسامتها العذبة مثل أي فتاة لم تغمس منذ طفولتها في (تنك) من العقد والموانع والمحرمات ، أنها ممتعة الأصغاء ، تنسكب كلماتها من شفتيها بعفوية ساحرة كنهر من عسل السدر))(سروري ، 2009 ،51) لكن بعدما وصفها الكاتب في شكلها الخارجي والداخلي نراه يعرض قضية تتعلق بشرفها ونظرة المجتمع لها إلا وهي قضية إغتصاب ((فتاة بذلك الحسن النادر ، امام وحوش مقيدة وجدت نفسها بين عشية وضحاها متخمة بالجبروت والسلطة تفتح شهية أكثر النزوات طيشاً وهمجية ... كانوا يأتون سكارى في آخر الليل ليغتصبوها)) (سروري ، 2009 ، 282) ويستمر مسلسل الإغتصاب وهذا ما يكشف براعة الكاتب في إيصال رسالته السردية للقارئ ليرى أعمق وأخطر إنتهاكات حق المرأة في الدفاع عن نفسها وعن تلك البيئة التي عاشتها موظفاً خياله وشخصياته والاحداث والحوار والوصف وفي نقطة فارقة غير متعارف عليها يعرض سروري دور (الأُم) المتصادم مع الشخصيات الرئيسة لنراها في رواية (طائر الخراب) بصورة خاضعة للرجل بعيدة عن منبع الحنان والحب فهي بعيدة عن رعاية بناتها وجعلت ذلك المشهد (الإغتصاب) للبنات من قبل والدهن لا تستطيع الوقوف بوجه إستبداد الرجل " لعل أُمنا كانت تغمض عينيها بوعي أو بلا وعي ، إن لم تكن متواطئة هي نفسها ! ... في بيئة إنتهاك المحارم يختلف منطق العلاقات ! لا تحاول في تلك البيئة أن تسأل أسئلة تستخدم فيها المنطق الطبيعي الذي يحكم علاقات أُسرية طبيعية ... أنت هنا في منطق يخرج عن المنطق ! كل شيء زائف من أساسه ! كل العلاقات الطبيعية الغريزية مُحرفة هنا ، معوجة ، معكوسة ، مدمرة تماماً ! ... في عائلة الرجس الأكبر يسود منطق الخراب لا غير ... " (سروري ، 2011 ، 229) .

وفي مفارقة جميلة تُبين ابداع الكاتب في إعتماد شخصياته الثانوية على الخيال في تحقيق ما يتمنون ليلجأ الكاتب في عرض شخصية (تيماء) والتي خلقها البطل (وجدان) في رواية دملان ، لتكشف تيماء عن جنون البطل (الشخصية الرئيسة) في البحث عن فتاة احلامه وبذلك تتصاعد احداث الرواية ((بفضل الروايات وجدت فتاة أحلامي ، خلقتها من صلصال الحلم ، صممتها خلال سنوات العجاف ، أُعدت خلقها يوماً بعد يوم ، شهراً بعد شهر ، سنة بعد سنة ، أعدت تشكيلها كما أعشق وأشتهي)) (سروري ، 2009 ، 164) .

ونلحظ حتى التناص حاضراً في نص سورة الرحمن ((خَلَقَ ٱلإِنسَٰنَ مِن صَلصَٰل كَٱلفَخَّارِ)) (القرآن الكريم ، سورة الرحمن ، 14) ، كما أبدع في وصف وتصوير ملامحها الخارجية ودواخلها " ثغرها يزهر وسط قسمات وجهها الساحرة .... شفتاها مرسومتان بأبداع ... أسنانها لبنية ناصعة ، رائعة الانتظام والسبك ، تيماء تذوب اعجاباً من اصطخاب الأمواج ، تعشق الغوص في عمق اليم ، تغتسل في طياته من متاعب الحياة وأدرانها ، تخرج منه كل مرة صافية نقية كأنها ولدت من جديد ... تهوى الصعود والتسلق ، كم رأيتها في أحلامي محتضنة رأس صخرة عمودية في علياء جبل شاهق " (سروري ، 2009 ، 165) .

وبذلك يكشف سروري ذلك الاغتراب النفسي الذي يعتري دواخل الشخصيات فكانت تيماء إمرأة الخيال للبطل ليتجاوز معاناته وهمومه من الواقع ليجسد في بطلة خياله ملاذه الآمن .

الاستنتاجات

وبإستقراء بسيط لبعض نصوص الروايات التي كانت بأنامل كاتب روائي أبدع في تصوير ووصف وسرد لدهاليز أحداث عاشتها شخصيات نسائية عانت من سلطة المجتمع / الذكر / الحرمان / فشل الأبوة في تشجيع المرأة لتعيش حياة صالحة لذاتها ، وبذلك لا نزاع على مسألة أيهما يستطيع وصف عوالم المرأة هل هو الرجل الكاتب ؟ ام المرأة الكاتبة ؟ لنرى النص يُحكم عليه بإثارة المتلقي مهما كان جنس كاتبه .

ولا بد من الاشارة إلى أن المرأة مهما تعرضت لضغوطات وهموم وتهميش ورفض وهيمنة نراها مدافعة ومتحدية رافضة محاربة ومواجهة لكي تفرض نفسها كعنصر مؤثر في المجتمع .

المصادر

- احمد ، محمد ناجي ، 2021 ، السرد في اليمن من سلطة المجاز إلى غواية التفاصيل الغرائبية ، ط1 ، مطبوعات محمد ناجي احمد ، الجمهورية اليمنية (صنعاء) .
- باقيس ، عبد الحكيم محمد صالح ، 1984 ، ثمانون عاماً من الرواية في اليمن ، قراءة تاريخية تشكل الخطاب الروائي اليمني وتحولاته ، ط1 ، دار جامعة عدن للطباعة والنشر .
- بدر ، عبد المحسن طه ،1984 ، الرؤية والأداة)نجيب محفوظ) ، ط 3 ، دار المعارف .
- بكر ، أيمن ، 1998 ، السرد في مقامات الهمذاني ، الهيئة المصرية للكتاب ، مصر.
- بلوك ، لورنس ، 2009 ، كتاب الرواية من الحبكة الى الطباعة ، ترجمة صبري محمد حسن ، دار مطبوعات محمد ناجي احمد ، الجمهورية اليمنية (صنعاء) .
- بو عزة ، محمد ، 2010 ، تحميل النص السردي ، ط1 ، دار العربية للعلوم ، بيروت .
- جاسم ، حامد صالح ، 2014 ، الشخصية في روايات تحسين كرمياني ، ط1 ، تموز للطباعة والنشر ، دمشق .
- سروري ، حبيب عبد الرب ، 2008 ، عرق الآلهة ، ط 1، دار الرياض الريس ، لبنان .
- سروري ، حبيب عبد الرب ، 2009 ، دملان (ثلاثية روائية) ، ط1، دار الآداب ، لبنان .
- سروري ، حبيب عبد الرب ، 2011 ، طائر الخراب ، ط 1 ، دار الرياض الريس ، لبنان .
- سروري ، حبيب عبد الرب ، 2012 ، تقرير الهدهد ، ط1 ، دار الآداب ، لبنان .
- سروري ، حبيب عبد الرب ، 2013 ، أروى ، ط 1 ، دار الساقي ، لبنان .
- سروري ، حبيب عبد الرب ، 2014 ، ابنة سوسلوف ، ط 1 ، دار الساقي ، لبنان .
- العشماوي ، فوزية ، 2002 ، مظاهر تطور المرأة والمجتمع في مصر من خلال روايات نجيب محفوظ (1945 – 1967) ، ط1 ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة .